الكساء عند الشاسوالرحل في الرسومات المصرية

د/ محمد حسن محمود علامه•

ملخص

تغلبت على بلاد الشام شعوب غفيرة وبخاصة في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م. ومن بينها شعب الشاسو الذي يحاول بعض الباحثين ومنهم Michael،Astour،وغيرهم ربطهم بالإسرائيليين ، ولعل هذا البحث يهدف إلى تسليط الضوء على كساء الشاسو الذي يعد من المؤشرات وبخاصة العرقية الذي يميز شعبا عن آخر، وأنهم _ أي الشاسو_ لا علاقه لهم بالإسرائيليين، فمن هذا القبيل لا الحصر، يبدو لنا أن كساء الشاسو فيه تطابق مع كساء سكان حضرموت،إذ نجد أن غطاء الرأس بما يشمل عليه القلنسوة وربطات الرأس العربية تتماثل إلى حد بعيد وتتشابه مع ما يرتديه شعب الشاسو.

Abstract

Many ethnic groups rolled on Levant area especially in the half of the second millennium B.C, among of them was shosou group ,some researchers including Astor,Michael and others try to connect them with Israelis , this research aims to shed a light on the shosou clothing which is one of the indicators that distinguishes ethnic characteristic of people from another also make a point that shosou have nothing to do with Israelis, and their clothing much similar with clothe residents of Hadramout especially headscarf including the hood and the Arab ties .

• أثار وتاريخ قديم – فلسطين – جامعة الخليل

المقدمة

تشكل الكثير من الشعوب في منطقة بلاد الشام في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م، حيث رسخت فيها حضارات جمة حددت مصير الكثير من الحضارات العالمية لدرجة كبيرة. ومع الأسف فإن كثيرا من الأحداث التاريخية لا تزال يكتنفها الغموض،حيث أننا لا نستطيع الحديث عن جميع الشعوب الذين أسهموا في الأحداث التاريخية، فمنهم من لا نعرف إلا اسمه فقط، أو من خلال المشاهد الجدارية المصرية، ومن بين الشعوب التي قطنت بلاد الشام الكنعانيون الحضريون، والفينيقيون والساشو الرحل، الذين تجولوا في أرض كنعان، و استوطنوا أحيانا في المدن.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة الكساء عند الشاسو، لأنه أحد المؤشرات العرقية المهمة التي من خلالها نستطيع تميز شعب عن آخر، وأنهم عبارة عن مجموعة عرقية ليس لهم علاقة بإسرائيل.

فالدراسات السابقة عن هذا الموضوع لمجموعة من الباحثين منهم آستور، ميشيل(Astour, Michael)[1]، ودونالد ردفورد(Donald B. Redford)[2] فجميعهم ربطوا بين الشاسو والإسرائيليين، فاعتقدوا أن الاسم الهيروغليفي للشاسو من Yhw الذي يتوافق مع الكلمة العبرية yhwh أو Yahweh وأن هذا الاسم قد ظهر على حجر موآب،وكما حاول هؤلاء الباحثون ربط الشاسو مع كلمة إسرائيل التي ذكرت على لوحة الفرعون مرنبتاح، والتي فيما بعد شكلت مملكة إسرائيل في فلسطين، وأيد ذلك الباحث ريني آنسون[3](Rainey Anson) من خلال نصوص رسائل تل العمارنة.

الخلفية التاريخية للشاسو

في البداية الشاسو كلمة مصرية تعني البدو الرعاة، ظهروا في بلاد الشام والجزيرة العربية من القرن ١٥ _ ١١ ق.م، وهذا الاسم أطلق على مجموعة من الشعوب في شرق الأردن، وذكروا ضمن قائمة أعداء أمنمحات الثالث على قواعد أعمدة معبده، ولاحقا نسخت من قبل سيتي الأول أو رعمسيس الثاني وتذكر القائمة[4] ست مجموعات من الشاسو: شاسو من srr، شاسو من Lbn، شاسو من smt، شاسو من wrbr، شاسو من yhw، وشاسو من pysps.

---

[1]Astour, Michael C. "Yahweh in Egyptian Topographic Lists." In Festschrift Elmar Edel,eds.M.G and E. Pusch,Bamberg.1979. p18.

[2]Redford, Donald B.Egypt, Canaan and Israel In Ancient Times. Princeton: Princeton University Press.1992,p272-3

[3] Rainey , Anson. " shasu or Habiru. Who Were the Early Israelites?" Biblical Archeology Review 34:6(Nov/Dec). 2008.

[4] Sivertsen,Barbara J. The Parting of the Sea Princeton University Press. Princeton University Press,2009.p.118.;Hasel,Michael G. Domination and Resistance:Egyptian Military Activity in the Southern Levant,1300-1185BC. Probleme der Agyptologie 11. Leiden,1998,Brill,pp.217-239.

ومن الملاحظ أن الشاسو يختلفون عن إسرائيل الوارد ذكرها في لوحة مرنبتاح[٥] ،فالشاسو مجموعة مستقلة عنهم لأنهم يرتدون ملابس مختلفة وتسريحة شعر مغايرة، ووصفت بشكل مختلف من قبل الكتبة المصريين. علاوة على ذلك يتم وصف الإسرائيليين كمجموعة عرقية مختلفة، وفي معظم الأحيان وصف الشاسو بالمدافعين عن التلال، واعتقد أنهم يرجعون إلى الكنعانيين الذين يدافعون عن الحصون في مدينة عسقلان، جازر، ينوعم[٦].

ومن المعروف أن سكان أرض كنعان في الألف الثانية ق.م لا ينتمون إلى مجموعات لغوية متنوعة فحسب، وإنما إلى أنماط اقتصادية _ ثقافية مختلفة، إلى جانب السكان الساميين لغويا والحضريين[٧] وقد اصطدم المصريون مع القبائل الرحل منذ فترة حكم الفرعون أمنحوتب الثاني (القرن ١٥ ق.م)، وأطلقوا عليهم شاسو[٨]، وكما أشرنا سابقا يعني رعاة الماشية، الرحل، البدو، وقد جاءوا من شرق الأردن ومن ثم انتشروا في جنوب ووسط كنعان[٩].

وتوجد في الكرنك مشاهد معارك سيتي الأول مع الشاسو التي جرت وقائعها بين سيلا وغزة إذ استوطن الشاسو بالقرب من سيناء، ويتضح من تلك المشاهد أن سيتي الأول انتصر عليهم ابتداء من سيلا وحتى كنعان[١٠]، كما جرت الحرب مع الشاسو في وسط فلسطين[١١]، ولاحقا في السنتين السادسة والسابعة من فترة حكم رعمسيس الثاني وصل الجيش المصري إلى الأردن حيث تقع مملكة مؤآب، وآدوم _ سعير، وتمكنت القوات المصرية من السيطرة على الأردن، وخاصة الأراضي التي كان يقيم عليها الشاسو الرحل[١٢]، ولم تقتصر حياة الشاسو على مهنة الرعي وشبه الرعي، وإنما سكنوا المدن لفترة طويلة، وكانت أعدادهم كثيرة، حتى أن بعض المدن أشار المصريون إليها بأنها تقع في أرض الشاسو[١٣]،

---

[5] Yurco,1986,p.195,207; Hasel, Michael G. " Merenptahs Inscription and Reliefs and the Origin of Israel" in Beth Alpert Nakhai ed. The Near East in the Southwest: Essays in Honor of William G. Dever, pp.19-44. Annual of the American Schools of Oriental Research 58. Boston: American Schools of Oriental Research.2003. p. 27-36.

[6] Stager, Lawrence E. " Forging an Identity: The Emergence of Ancient Israel". In Michael Coogan (Ed), The Oxford History of the Biblical World,New York: Oxford University Press. 2001. P.92.

[7] Urkunden IX.5. 1308?;Janssen J. J. Beuteliste. S.142.

[8] Ranke H. Dieagyptischen Personennamen. Glutetiste, S.1035, Bdl. sS.117.N34.; Cerny J. Coptic Etymological Dictionary. Cambridge. 1927. P.252.

[9] Giveon R. Shosou. P. 235,241.

[10] Spalinger A. J, The Norhern Wars of Seti I: An Intergative Study, JARCE, 1979. Vol, XVI.p.30.

[11] Ibid,p31.

[12] Kitchen K. A. Pharaoh Triumphant:: The Life and Time of Ramesses II Warminstet.(England),1982, p. 67.; Spalinger A.J, Op.Cit.p30.

[13] Giveon R. Shosou. P. 235.

ولعل ذكر الشاسو الرحل قد حوته المصادر المصرية فقط[١٤]، إذ نجد صورهم على جدران المعابد، والتي هدتنا إلى أن نوضح بعض صفات الثقافة المادية للشاسو.
وتأييدا لما سبق بيانه فإن مشاهد معارك سيتي الأول تجسد معركة من خلف جدران حصن في أرض كنعان[١٥]، والأرجح أن يكون من غزة[١٦]،فمشاهد الأشخاص تختلف عن بقية سكان المدن الأخرى، وقد ذكرتهم النقوش بالخسيئين.

الكساء عند الشاسو

أما أردية الشاسو وملابسهم كمؤشر من المؤشرات العرقية فهي على النحو الآتي:
يرتدي الشاسو مئزرا قصيرا، لا يصل إلى الركبة، وكانوا متحزمين بحزام، ومن الجهة الأمامية في وسط المئزر يتدلى شريط عمودي(صورة ٢، ٣) وربما هدب في نهايته، ولف الشاسو صدورهم بعصبة من الإبط وحتى الخصر(صورة ٤)، أما المدافعون عن الحصن فكانوا يرتدون أشرطة أفقية على الجسم،يعتقد أنها درع من الكتان فريد من نوعه.
ويتميز الشاسو بغطاء الرأس غير المألوف، وهي على نوعين: الأول كسوة الرأس تشبه القلنسوة، ويتسع هذا النوع عندما يوضع على الرأس، أما النوع الثاني فيربط على الرأس عصبة، وشعر الرأس في الحالتين مرتب. ويؤكد شكل القلنسوة والعصبة المتنوع انه لم يكن عندهم على منوال واحد لشكل غطاء الرأس، ومع ذلك فهو يتميز به الشاسو، وقد أحاطت اللحية الصغيرة الحادة الدقن فقط، مما أتاح للوجه مساحة واسعة.
أما مشاهد الكرنك[١٧]، التي تظهر انتصار سيتي الأول وجلبه للأسرى من الشاسو، فكانت تبدي الأسرى وهم يرتدون عباءات فوق المآزر، وتتدلى العباءة من الكتف فتغطي اليد حتى الكوع (صورة ٨، ٩)، وشدت على الجسم بحزام، وتتدلى حتى الكاحل. ويشاهد أيضا من غطاء الرأس عند بعض رجال الشاسو أنها تكون مزينة بأهداب من الخلف.
ونلاحظ أن الشعر قد برز من تحت غطاء الرأس في مثل هذه الصور، أما الفنان المصري لم يعدها منفردة وإنما نقلها بصورة عامة أو بجدائل، علما أن هذا الشعر رتب في المكان الذي يمكن أن تخاط فيه أهداب[١٨]، وهناك مظهر آخر لغطاء الرأس عند

[14] Gorg M. Namenstudies. P 235.; SSW_ Beduinen Undsufl- Nomeden. Biblische Notizen Bamberg. 1980. H.II.S.18-20.
[15]Prichard J.B. Fig 327,329.; Smith W.S. Interconnexions. Fig.214.; Giveon R. Shosou. PL. vg ,Rosellini I Mon. Civili.III.lavXLVIII.
[16] Faulkner R.O. Egypt. P. 219; Row A. The Topography and History of Beth- Shan. Philadelphia. 1930.p9,pl,39.
[17] Ibid.PI.V(a-f);Capart J. Thebes. Fig.65; Wrezinski W. Atlas,II,Taf.43; Pritshard J.B. ANE.Fig.326.
[18] Giveon R. Shosou. P. 252-253.; Helck W. Beziehunden. S.335.

البعض من الشاسو حيث يتكون من شرائط على الجبهة ترتفع إلى الأعلى ويظهر على الخلف شعر كثيف يشبه شعر الخيل أو لفائف النخيل[١٩].(صورة ٦).

ويبدو أن أردية المحاربين يختلف عن المدنيين عند الشاسو، فمن مشاهد معركة قادش في الأقصر[٢٠]، رأينا أن المحاربين كانوا يرتدون مئزرا قصيرا أو كسوة للرأس.

هذا وقد ظهر الشاسو ضمن جيش الفرعون منذ فترة حكم رعمسيس الثالث، ونراهم قد ارتدوا ملابس قصيرة[٢١]، مثل هذه النقبة الموجودة على الأسرى من الشاسو المجلوبين من بلاد آمورو من قبل رعمسيس الثالث، ويرجح أن مثل هذه الملابس هي نقبة مخيطة زينت في نهايتها بأشرطة عريضة من الكتان أو الجلد، ومثل هذه الأشرطة تقسم النقبة طوليا وعرضيا إلى عدة أقسام، وغالبا ما تزين نهاية الدرز بشرابيش أسفل ذيل الثوب.

ويربط الباحث جيفون(Giveon.R) [٢٢]، عدد الشرابيش على النقبة بأصل الشاسو أي أنهم ينتمون إلى قبائل متنوعة) ، فتراكم الشرابيش على المئزر يرجع إلى الشاسو والآسيويين من مقبرة حور محب، ومن المؤسف أن هذا الافتراض يعد اجتهادا وظننا لا تؤيده المصادر الكتابية، وقد زينت الشرابيش القمصان الميتانية[٢٣]، والمآزر السورية[٢٤]، والكنعانية[٢٥].

ومما هو جدير بالذكر أن أسلوب تزيين الملابس بالشرابيش كان منشرا في أرض كنعان،فهو لم يقتصر على الشاسو،كما زين الشاسو صدورهم بتعاويذ دائرية الشكل تشبه إلى حد بعيد تلك التعاويذ التي كانت ترتديها الشعوب السامية الحضرية.

لقد وصلت رسومات أكثر تفصيلا عن الشاسو من لوحات صغيرة عليه أسرى أجانب من مدينة هابو والقنطرة[٢٦] ، وإذا قورن هؤلاء الأسرى مع الشاسو فنرى مماثلة الملابس وغطاء الرأس على اللوحات ، ومع ذلك فهناك فروق بينهما.

ومن مشاهد المعابد نجدهم يرتدون أي الشاسو مآزر ونقبا، وإن كانت القمصان عندهم نادرة، كما نجد المآزر والنقب القصيرة لا تصل إلى الركبة، وتتكون ملابس الأسرى على اللوحات الصغيرة من القمصان التي لها أكمام، والنقب الكتانية مخيطة من مقاطع صغيرة عليها عوارض طولية من الأشرطة أو المآزر، ويذكرنا شكل غطاء الرأس ببعض غطاء الرأس عند الشاسو في اللوحات الصغيرة.

---

[19] Rosellini I. Man. Civili. Tav XLIX, L.;SmithW.S. Interconnexions. Fig70; Daressy G. Plaquettes Emaillees…pl.IV.

[20] Nabbi A. The Sea-Peoples.P 116.;Sandars N. K. The Sea-Peoples.P.35.

[21] Medinet Habu. II.PI62,98-100.

[22] Giveon R. Shosou. PL.III.IV.

[23] Smith W. S. Interconnections,Fig.92.

[24] De Garis Davies N. Gardiner A. The Tomb of Tfuy…PIXIX.

[25] De Gans Davies N. Faulkner R.O.A. Syrien Trading…PI.VIII.

[26] Daressy G. PlaquetteseMILLEES. PI.IV,13,15.; Smith W. S.Inerconnections.Fig 70.; Giveon R. shosou.PI.XIII.; Bossert H. The Altsyrien. Fig o56.; Hayes W.C.Glazed Tiles from a Palaceof Ramesses II at Kantir. New York.1937. Fig.10.; Osing J. Les Populations Asiatiques. Le mond de la Bible.1985.N. 41.

ونجد أن الصدر لف بأشرطة كتانية طولية، عند كل ثلاثة من أربعة أسرى ، وثلاثة مشاهد بالنقب أو(المآزر)،ونرى في أعلاها قمصانا طويلة تصل حتى الكاحل، ويكون لون الجزء العلوي أسود،مزخرفا يتخذ شكل حلقات صفراء ، ويبرز من تحت النقبة القصيرة نقبة طويلة لونها أخضر، وجميعها مثنية.(صورة ٩).

أما غطاء الرأس فتتكون من إطار على الجبين يرتفع إلى الخلف أو إلى الأعلى متخذا شكل لفائف مقطعة، وبصورة عامة، يمكن أن تكون المشاهد على شكل خطوط كنتورية للقلنسوة التي وجدت عند الشاسو في مشاهد مدينة هابو في الكرنك.(صورة٩).

هذا ويمكننا القول إن تشابه الخطوط الكنتورية في غطاء الرأس، وشكل النقبة، واستخدام أشرطة كتانية على الصدر، تجعلنا نستنتج أن اللوحات الصغيرة من مدينة هابو، قد أعطت فكرة ناضجة عن هندام الشاسو الرحل.

كما أن اختلاف الملابس وتباينها في مشاهد المعارك أو في جلب الأسرى يتبين ارتداء المحاربين من الشاسو ملابس خفيفة ومناسبة للمعارك، وأضيف أيضا إلى انه في اللوحات الصغيرة من مدينة هابو يظهر الشاسو فقط، بينما الشعوب الأخرى بصورة منفردة.

على أن ظهور النقبة المجزأة بأشرطة عرضية وطويلة ظهرت عند الشاسو كان نتيجة احتكاكهم بشعوب البحر، مع أن الشاسو كان عندهم قبل ذلك المآزر فقط. أما الزخرفة فنجدها عند الشاسو شبيهة للتعاويذ_ المزخرفة المنتشرة في بلاد كنعان، فهي تتخذ أشكال ميداليات دائرية، أو على شكل حلقة، وفي أحد الحالات صليب[٢٧].

ومما هو جدير بالذكر أن كل صفات ملابس الشاسو تشبه إلى حد بعيد الملابس العربية المعاصرة، وبالذات ملابس سكان حضرموت، حيث إنهم لفترة قريبة جدا كانوا يرتدون نقبا أو مآزر، وقمصان ومناديل مربوطة على الرأس بالطريقة السابقة نفسها.حيث أننا نضع في الحسبان أن أراضي الجزيرة العربية هي مكان تشكل ما قبل الأقوام العربية، فعزلة حضرموت والتغيرات المناخية الطفيفة أتاحت الفرصة على نموذج الكساء القديم، كما أننا نقول أن صورة القلنسوة عند الشاسو وصور ربطات الرأس العربية إذا لم تتشابه بسبب الالتفاف المقتضب للثياب فإنها قريبة الشبه ببعضها البعض.

طراز الكساء عند الشاسو

أتخذ الكساء عند الشاسو شكلين ذو طراز واحد: الأول كساء كامل، والثاني خفيف، ويتكون الكساء الكامل من قميص ملون له أيدي طويلة يصل إلى الكاحل،(صورة ٩) أو تنورة سفلية ذو ثنيات وعلى الرأس منديل ربط على شكل قلنسوة، أو قلنسوة وأحيانا خوذة، والشعر مرتب تحت القلنسوة، ولحاهم قصيرة على شكل أسفيل. أما الكساء الخفيف فنجده بكثرة، حيث يتكون من مئزرا، وقميص، ومنديل أو قلنسوة،ومع مرور

[27] Medinet Habu.II.PI.98?.

الوقت نتيجة اتصالهم بشعوب البحر ظهر عندهم مئزرا مخيطا، وأحيانا لفوا على صدورهم دروع.

الخاتمة

بما أن الكساء هو أحد المؤشرات العرقية المهمة في تميز شعب عن آخر فقد زودتنا مشاهد الكرنك بالهيئات الخارجية لكثير من شعوب أرض كنعان، ومن بينهم الشاسو الرعويون الرحل، سكان السهوب والمناطق شبه الصحراوية، إذ كانت لهم ثقافة مادية خاصة بهم، ونفيد في هذا المقام أنهم شكلوا عرقية واحدة، ليس لها علاقة بإسرائيل المدونة على لوحة مرنبتاح، وقد انفرد الشاسو بأحد المؤشرات العرقية الماثلة في الكساء والتي ميزتهم عن غيرهم من الشعوب ، والأرجح أن كساء الشاسو يماثل كساء سكان حضرموت في العصر الحديث، وكسوة الرأس ولا سيما القلنسوة عند الشاسو وصور ربطات الرأس العربية حيث إن كلا منهما تشاكل وانطبق وتقارب واتفق.

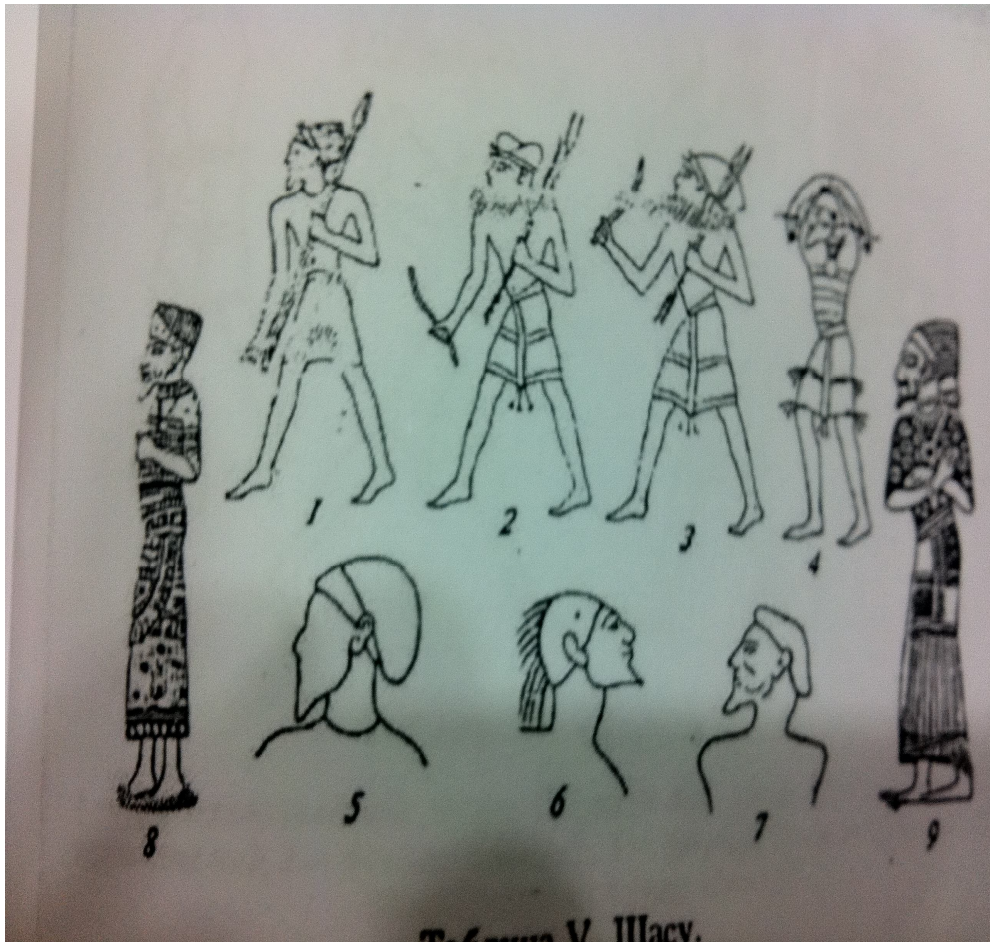
1
2
3
4
5
6
7
8
9